

متحف الآلات الموسيقية التقليدية

أ.دفع الله الحاج علي مصطفى سالم

المستخلص:

تهدف الدراسة للتعرف على متحف الآلات الموسيقية التقليدية، وهو واحد من أهم المتاحف في هذا المجال، وذلك لأهمية الموسيقى التقليدية ودورها في المجتمع السوداني. تنبع أهمية الدراسة من كونها دراسة متفردة حسب تقديري لأنها اهتمت بواحد من المتاحف الرئيسة، والتي توثق للآلات الموسيقية التقليدية، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغرض الوصول لعدد من النتائج والتي منها: الموسيقى التقليدية لها وضع خاص في حياة المواطن السوداني بمختلف مناطقه ومكوناته وأعراقه، وجدت الآلات التقليدية حظها من الاهتمام وسط المجموعات الريفية وفي أطراف السودان المختلفة مما أسهم في استمراريتها حتى يومنا هذا، تنوع وتعدد الآلات الموسيقية الشعبية السودانية يدل على التنوع الإبداعي والثقافي لهذا الشعب صاحب الحضارة الضاربة في عمق التاريخ.

الكلمات المفتاحية: الآلات الموسيقية، التقليدية، الطمبور، النقارة، الكيتا.

Abstract:

The study aims to identify the Museum of Traditional Musical Instruments, which is one of the most important museums in this field, due to the importance of traditional music and its role in Sudanese society. Its importance stems from being a unique study, according to my estimation, because it was concerned with one of the main museums, which documents traditional musical instruments. The study followed the historical, descriptive and analytical method in order to reach a number of results, including: Traditional instruments have gained attention among rural groups and in the various outskirts of Sudan, which Contributing to its

continuity to this day, the diversity and multiplicity of Sudanese folk musical instruments indicates the creative and cultural diversity of this people, whose civilization is deep in history.

Keywords: musical instruments, traditional, tambour, nakkara, kita.

مقدمة:

تعتبر الآلات الموسيقية التقليدية هي الركيزة الأساسية لعكس ومعرفة الخصائص الموسيقية لدى المجتمع بشكل واضح، والموسيقى التقليدية عند الجماعات العرقية في السودان تحتل مكانة خاصة بين الموروثات الأخرى وذلك لارتباطها بشتى جوانب الحياة (طقوس العبور)، ونجد الآلات هي المحور الأساسي لمعرفة التكوينات النغمية للمجموعة التي تستخدمها. والتنوع البيئي والمناخي في السودان أوجد تنوع في الآلات الموسيقية التي يستخدمها الإنسان بفطرته وممارس بها أنواعاً متعددة من الفنون الأدائية لإرضاء ذوقه ومزاجه وميوله، وهناك ممارسات وطقوس مصاحبة لصناعة عدد من الآلات الموسيقية عند بعض من القبائل السودانية، ونجد الموروث الموسيقي في السودان لم يحظ بالدراسة العلمية والبحث والتحليل الكافي، والآلات الموسيقية التقليدية هي وليدة البيئة ويستخدمها الإنسان لأغراضه الخاصة، وممّا لا شك فيه أن تلك الموسيقى التي عرفوها لم تكن مجرد أصوات ساذجة في أدنى درجاتها ولا يمكن أن تكون أنشودة غرام ولا سببا من أسباب الترويح والترفيه فقط وليس لها أثر في التعبير النفسي من ألم أو فرح، فشعور الفرد في الشعوب الفطرية لا يكاد يكون له أثر، فالجميع مشتركون في حياة عامة عمادها الدفاع عن النفس وسد رمق الجوع، فالإنسان الفطري يرى نفسه محاطا بآلاف الظواهر الطبيعية التي لا يدرك لها تعليلا ولا يستطيع أن يفهم لها مصدرا أو يعرف لها سببا فلا يدرك كنه هذه الظواهر ولا يعرف من الذي سلطها عليه وكل همه أن يعرف كيف يدفع أذاها عن نفسه، وفي محاولاته هذه يلجأ إلى الصراخ وسحر الأصوات، ولم يكن يعرف من الآلات الموسيقية إلا ما لها ضجيج (الطبول) ويستخدمها للوقاية من تلك الظواهر المسطرة عليه، ولم تكن ثمة أهمية لنوع الصوت الصادر من هذه الآلات من الناحية الموسيقية-درجته أو طابعه- وإنما المهم أن يكون الصوت مفزعا وغريبا. وهذا المتحف من المتاحف الخاصة والفريدة في نوعها في السودان، ويعتبر هو المتحف

الوحيد في السودان بكونه يجمع الآلات الموسيقية فقط ويحاول أن يحرص الآلات الموسيقية التقليدية في السودان والطرق التقليدية لصناعتها، ونقصد بالطرق التقليدية (الطريقة التي لم تدخل عليها الوسائل أو الأدوات الحديثة في التصنيع وتقوم على الفطره البشرية) لكي نوثق لأدوات وطريقة بسيطة تصنع بها هذه الآلات الموسيقية وتعتبر مهددة مع موجات العولمة التي اجتاحت العالم ومستقبلاً يمكن تحليل هذه الطريقة لوضع نظريات وقوانين تحدد خصائص وهوية الموسيقى السودانية ولعدم وجود مراجع كافية في هذا الموضوع نجد أن المتحف اعتمد على الجمع الميداني واعتمد على المعلومات التي أدلى بها الرواة متخذو منهج الشاهد الجماعي في التحقق من المعلومات.

بدايات فكرة إنشاء متحف خاص بالآلات الموسيقية التقليدية :

من خلال البحوث والزيارات التي قمت بها لمختلف ولايات السودان بحثاً عن هذه الآلات على مدى 32 عاماً جمعت أكثر من 150 آلة موسيقية من أرياف ومدن السودان المختلفة منها ما اشتريته ومنها ما أهده لي أصحاب هذه الآلات كانت البداية في عام 1989م وأنا طالب في المرحلة المتوسطة، فكان سفري مع والدي رحمة الله عليه إلى أقاليم السودان جعلني أعرف على آلات لم أرها من قبل (وجمعي لها نوع من هواية اقتناء الأشياء فقط) وأول آلة اقتنيتها كانت آلة أم كيكي التي اشتريتها من أحد البقارة في منطقة جريبان والتي تعرف بغبيش الآن لا أذكر اسمه وكنت اشتري أي آلة موسيقية أجدها.



وبعد أن التحقت بمعهد الموسيقى والمسرح في العام 1994م بدأت أصنف الآلات وأجمع معلومات علمية عنها ومن ثم التحقت بمعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية قسم الفلكلور. في العام 2001م تعرفت على فكرة المتحف بصورة

مختلفة وهنا جاءت فكرة تأسيس متحف خاص بهذه الآلات لأهداف أخرى غير هواية الجمع. تم تصميم استمارة الجمع بصورة علمية تتوافق مع أساليب البحث العلمي.

يحتوي المتحف على 52 نوعاً مختلفاً من الآلات حسب التصنيفات العلمية وهي آلات نفخ وآلات وترية وآلات إيقاعية وذاتية الصوت، ومن كل نوع نجد عدداً من الآلات وهي آلات أصلية تم صنعها في مناطقها الأصلية، وتعتبر أصلاً يمكن دراسته مستقبلاً.

جانب من الآلات الموجودة بالمتحف:



الكيتا

كلمة كيتا أصلها عربية جاءت من الغيثار (أبومنقة) أصل هذه الآلة شمال إفريقيا وتتكون من ثلاثة أجزاء، وتصنع من خشب (الدبكر)، ولها طريقة خاصة في العزف حيث يقوم العازف بوضع الريشة في فمه ليمر الهواء الذي يخزنه بكمية كبيرة داخل فمه وبديل الهواء بين فمه ورئتيه دون توقف الصوت الصادر من الآلة، وتستخدم هذه الآلة قبائل البرنو والفلانة.



الصورة من أرشيف وزارة الثقافة

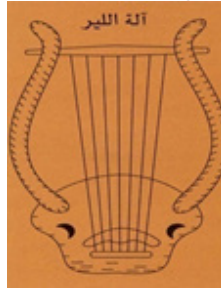
الطمبور:

لمحة تاريخية:

لم يجد (فليتو) عند تحديثه عن الكنارة أو القيثارة المصرية القديمة مفراً من المقارنة بينها وبين الليرة (LIRE) الإغريقية،



فقد كتب في الأساطير اليونانية القديمة أن الإله عطارد (MERCUR) مبركوريوس وجد ظهر سلحفاء جاف واد أن يصنع منه شيئاً مفيداً فأخذه ونظفه وشد عليه رق من الجلد وأخرج منه ذراعين وأوصل طرفي الذراعين بعضاً أخرى بشكل مستعرض، ثم شد على العصا سبعة أوتار من أمعاء الماعز طرفها الآخر على الرق الجلدي وبذلك أصبحت آلة يمكن أن تصدر أصواتاً متباينة عند نبر أوتارها بواسطة ريشة والعازف محتضن لها بيساره إلى صدره وكانت تلك الآلة هي (الليرة).



وهناك آلة وجدها فليتو مع أحد النوبيين وهي قريبة الشبه من الآلة الإغريقية إلا أن الصندوق المصوت عبارة عن إناء من الخشب (قدح جاف أو قصعة) لها خمسة أوتار فقط، وتضبط خماسياً وبها فتحات مختلفة الأشكال في الغشاء الجلدي الموجود في وجهها.

استخداماته في الثقافة السودانية:

نجد الطمبور يستخدم في عدد من المناسبات الخاصة والعامة في السودان ولكل مناسبة طقوسها وعاداتها الخاصة بها، وذلك يؤكد أن استخدام الآلات الموسيقية لا ينفصل عن الثقافة التي تمارس في داخلها وله أسماء مختلفة يسمى الابنقرنق عند قبائل البرتة والام برابري عند قبائل البقارة في غرب السودان ويسمى الكوجانق عند قبيلة النيمانج في جبال النوبة ويسمى الكيسر عند النوبيين في شمال السودان والباسنكوب عند قبائل البجة في شرق السودان حين صنع الأجداد الأولين الطمبور صنعوه على حسب الإمكانيات المتاحة في البيئة التي تحيط بهم، من جلود وأخشاب وقماش وقرع ولكن بعد ظهور الآلات الحديثة وتطورها لا بد من مواكبة هذا التطور التكنولوجي.

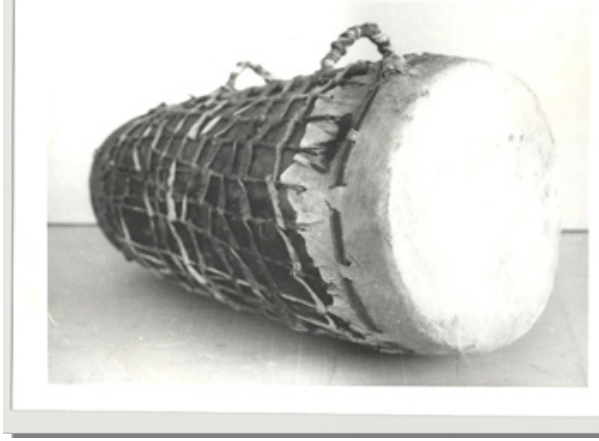


ربابة جنقر من النيل الأزرق

النقارة:

الطبل الإفريقي عامة ذو خصوصية روحية وقداسة وجدانية عميقة منذ الأزل وفي السودان نجد الطبول التي تصنف علمياً من الآلات الإيقاعية عائلة المجلدات، ولها لغة يفهمها كل أفراد المجموعة التي تستخدمها، فهم يعرفون ماذا تعني ضربات محددة في زمن محدد، ولها طقوس تخصها إذا كان في التصنيع أو الاستخدام أو الحفظ (طريقة التخزين) ونجدها تصنع من جذوع الأشجار التي تم تجويفها من الداخل ولها أحجام وأشكال مختلفة، ويشد الجلد على الفتحتين بسيور من الجلد نفسه.

نقارة الدنقر هدية من خاطر جمعة من قبيلة المساليت



ويصحبها الرقص غالباً وعادة ما تستخدم أكثر من نقارة واحدة بأحجام مختلفة في وقت واحد تكون مع بعضها إيقاعاً واحداً، جاءت التسمية نقارة من الفعل (نقر) أي من طريقة استخراج الصوت بواسطة النقر أو الضرب على الجلد. وتختلف النقارة من منطقة لأخرى ومن قبيلة لأخرى.

المناسبات التي تستخدم فيها:

تصبح النقارة جاهزة للاستخدام في المناسبات المختلفة و يبدأ الاستخدام في السنوات الماضية بتحديد مكان المناسبة لكي تحفر فيه حفرة ويدفن فيها جذع شجرة في شكل الحرف الآتينني (Y) يسمى (شعبة) وهذه لكي تعلق عليها النقارات.



الصورة من أرشيف وزارة الثقافة

وتصحب العزف على النقارة أنواع من الغناء منها (الجردقة) التي يؤديها الرجال والهجين الذي تؤديه النساء كبار السن. هذه نماذج أنواع

الآلات بالمتحف، وهذه صور عامة لجوانب من المتحف توضح كيفية العرض والجمهور الذي يزور المتحف:



زيارتي للمتحف البريطاني



نقارة البرتة من النيل الأزرق



نقارة قنقا من دارفور

وفي العام 2017م حصلت على عضوية منظمة icom مجلس المتاحف العالمي كمؤسس لهذا المتحف الخاص باعتباره متحفاً متخصصاً في الآلات الموسيقية السودانية بمساعدة من الدكتور وليد السيف من الكويت الشقيقة وهو الآن واحد من 30 ألف متحف منتشرة حول العالم. والمتحف مفتوح للزوار والطلاب والباحثين ومؤخراً تم جمع كثير من المعلومات حول كل آلة متخذين في ذلك وسائل البحث العلمي.

اسم المتحف: متحف الآلات الموسيقية التقليدية السودانية

تاريخ التأسيس: 1997م

المناطق التي جمع منها: كل ولايات السودان.

الفئة المستهدفة:

1. كل الشعب السوداني.
2. ممارسو الموسيقى التقليدية من فرق وجماعات وأفراد.
3. المجتمع الدولي لتعريفه بالموسيقى السودانية.

المجالات التي يعكسها المتحف:

1. الموسيقى التقليدية السودانية.
2. جمع التراث الموسيقي.
3. جمع الآلات الموسيقية التقليدية السودانية والتوثيق لصناعتها والتعرف على الطقوس المصاحبة لها.
4. جمع وتصنيع الأزياء والاكسسوارات الخاصة بالموسيقى التقليدية السودانية.
5. الدراسات والبحوث الخاصة بالتراث عامة، والتراث الموسيقي والشفاهي بصفة خاصة.
6. تصنيع الآلات الموسيقية الشعبية.

الرؤية:

الموسيقى التقليدية السودانية سلام داخلي وانطلاق نحو العالمية.

الرسالة:

المتحف عبارة عن جزء مهم من مركز الموسيقى التقليدية السودانية، وهو مركز ثقافي غير ربحي مسجل لدى مسجل الجماعات الثقافية في العام

2009م، وهو مركز متخصص في كل ما يتعلق بالموسيقى التقليدية السودانية من أغاني، وأشعار، وأزياء، وطقوس مصاحبة، وأداء استعراضى، وجمع للتراث الموسيقى، وحمايته من الاندثار، والتحليل، والتدريب، وتصنيع الآلات الموسيقية. استخدام الموسيقى التقليدية في تنمية المجتمع السوداني لنصل به إلى سلام اجتماعي وننطلق بها إلى العالمية.

القيم:

يعمل المركز ويصطحب معه كل القيم التي توصلنا إلى تحقيق أهدافه وهي:

1. المشاركة.
2. الوصول إلى السلام الاجتماعي.
3. الحرية والشفافية.
4. مجددون خلاقون.
5. الانفتاح داخلياً، إقليمياً وعالمياً.

أهم الإنجازات:

1. ورشة لتصنيع الآلات الموسيقية التقليدية.
2. متحف للآلات الموسيقية السودانية.
3. قاعدة بيانات لأكثر من 50 فرقة موسيقية محلية.
4. إقامة معارض للآلات الموسيقية الشعبية في (المركز الثقافي الفرنسي - قصر الشباب والأطفال - المكسيك - مهرجان الخرطوم الدولي للموسيقى العاشر - شنغهاي في معارض الإكسبو العالمية) الشعار:

(موسيقتنا هويتنا):

نوع التسجيل:

تم تسجيل مركز الموسيقى التقليدية السودانية بوزارة الثقافة والإعلام كأحد المراكز الثقافية التي تعمل في مجال الثقافة عامة والموسيقى التقليدية بصفة خاصة في العام 2009م.

الهدف العام:

زيادة الوعي بأهمية الموسيقى التقليدية السودانية والحفاظ عليها من الاندثار، وإبراز الدور الذي تلعبه في ترسيخ السلام الاجتماعي والتنمية المستدامة.

الغرض من الهدف:

1. انتشار الموسيقى السودانية محلياً وعالمياً.
2. استخدام الموسيقى السودانية كأحدى وسائل التوعية ونشر ثقافة السلام.

المخرج:

1. زيادة الوعي في مجالات الصحة والتعليم والبيئة والتنمية ونشر ثقافة السلام من خلال الموسيقى التقليدية السودانية.
2. الحفاظ على الإرث الموسيقي الشعبي.
3. تدوين الموسيقى التقليدية.

الأهداف الخاصة:

1. استخدام الموسيقى التقليدية واللغات المحلية في نشر السلام الاجتماعي والتنمية المستدامة.
2. خلق علاقات مع الجهات التي لديها اهتمام بالموسيقى التقليدية والتنسيق معها.
3. إقامة حملات التوعية باستخدام الموسيقى التقليدية والدراما الترموية.
4. رفع قدرات الفرق المحلية وتطويرها خاصة في مجالات مهارات الاتصال والتكنولوجيا البسيطة.
5. تدريب الفرق التي تتبع للمركز.
6. طباعة استراتيجية للمركز (مطبق وأسطوانات) ليتم توزيعها على كل الجهات المهتمة.
7. إحياء ممارسة الموسيقى التقليدية في مناطقها.
8. التوثيق للموسيقى التقليدية السودانية.
9. التعريف بالموسيقى التقليدية محلياً وعالمياً.
10. دراسة الموسيقى التقليدية مستندة على أسس علمية بالتعاون مع الجهات المتخصصة.

11. إيجاد منهج لجمع الموسيقى التقليدية السودانية يناسبها.
12. نشر ثقافة السلام والتعايش السلمي بين منتجي الموسيقى السودانية ومن حولهم.
13. الاستفادة من الموسيقى السودانية التقليدية كجاذب سياحي يميز السودان.
14. تدريب وتأهيل ممارسي الموسيقى التقليدية السودانية.
15. جمع الآلات الموسيقية التقليدية السودانية.

الوسائل:

1. إقامة عروض للموسيقى التقليدية في مناطق مختلفة.
2. إقامة معرض يحتوي على الأدوات والآلات والاكسسوارات التي تصاحب ممارسة الموسيقى التقليدية في كل ولاية.
3. تنظيم ورش عمل.
4. تأسيس مكتبة مسموعة ومقروءة ومرئية تتاح للباحثين والقراء.
5. العمل على تسجيل الموسيقى التقليدية ونشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة.
6. المشاركة في المهرجانات المحلية والإقليمية والدولية.
7. تكوين مجموعات موسيقية تستخدم عناصر الموسيقى التقليدية بكافة جوانبها.
8. أي وسائل أخرى تحقق أهداف المركز.

إدارات المركز:

- إدارة البحوث والتاريخ الشفاهي.
- إدارة الفرق الجماعية..
- إدارة المهرجانات.
- إدارة الإعلام والعلاقات العامة.
- عدد الآلات الموسيقية التقليدية الموجودة بالمتحف حسب التصنيفات العلمية:

الوتريات:

1. الكوربي
2. القورمي
3. أم كيكي
4. القرية
5. الكيسر
6. أم برا برى
7. الكوجانق
8. الجنقر
9. الابنقرنق
10. الباسنكوب
11. السمشة
12. الربابة
13. الطمبور
14. تانق أو

الهوائيات (آلات النفخ)

- 1.الوازا
- 2.البوخسه
- 3.الطريمبيطة
- 4.الكيتا
- 5.أم باية (قرن)
- 6.البلوشورو
- 7.البلونقرو
- 8.الزمبارة (اللودا)
- 9.بلهو
- 10.الاقامو
- 11.امبل به 7 طوال وصوته أعلى
- 12.بول سيس يو
13. . بول فاق جنيرا

14. بولانق
15. اقمبور
16. طيلي (قوا، صيلي)
17. القوم مي
18. الكانقا
19. بي بي را ري (اورا جنوب الكرمك)

المجلدات (الطبول):

1. النقارة
2. كرنق
3. تمبل
4. كالنقو
5. النحاس
6. الدلوكة
7. الطبل
8. الشتم
9. اندينقا
10. الطار
11. النوبه

ذاتية الصوت:

1. الدنقر
2. الدبك
3. كشكوش الكمبلا
4. كشكوش الطمبرا
5. كشكوش اسيسغو
6. كشكوش المردوم
7. ابون بونق
8. الصاجات
9. المثلث
10. الكاس

الخاتمة:

لا بد من الإشارة لهذه التجربة وتعميمها على كل أهل التراث هي كيفية الاستمرار في جمع هذا الموروث بدون الحاجة لتمويل خارجي، وهنا يبرز ويفعل دور صناعة الثقافة وهذه تجربة يمكن أن نقدمها في أوراق أخرى.

الهوامش:

- (1) قاموس اللهجة العلمية في السودان للدكتور عون الشريف قاسم
الطبعة الثانية
- (2) محيط الفنون (الموسيقى 2) عدد من المقالات العلمية في تاريخ
الموسيقى
- (3) الآلات الموسيقية التقليدية في السودان للاستاذ عبد الله محمد والاستاذ
علي الضو، وهو من إصدارات مركز دراسة الفلكلور بوزارة الثقافة
والإعلام ومعهد الدراسات الإفريقية والآسيوية جامعة الخرطوم في
العام 1985م
- (4) الموسيقى التقليدية في كردفان تأليف د. عبد القادر سالم
- (5) السلالات الإفريقية تأليف محمد عوض الرواة
- (6) طه افيرى 65 سنة الرصيرص قرية اورا 9/16 / 2000 م مقابلة
شخصية الساعة 10 ص تسجيل رقم 13- 2000
- (7) رجب عدلان 70 سنة الدمازين 22/12/2001 م مقابلة شخصية
الساعة 5م تسجيل رقم 45-2001م
- (8) خاطر جمعه 78 سنة الجنينة 28/4/2005 م مقابلة شخصية
الساعة 11ص تسجيل رقم 6-2005م.
- (9) إدريس سليمان محمد إدريسي 60 سنة كسلا قرية أم سفرى
2010م مقابلة شخصية الساعة 2ظ تسجيل رقم 98 - 2010م.
- (10) العمدة/ تاور رمضان 79 سنة الدلنج 2012م مقابلة شخصية
الساعة 2ظ تسجيل رقم 109 - 2012م.
- (11) بدر الدين السمانى 52 سنة الخرطوم أمدرمان 22/3/1999م
مقابلة شخصية الساعة 10ص تسجيل رقم 4-1999م.
- (12) جمال جبارة 65 سنة الخرطوم أمدرمان الفنون الشعبية 14/5/
2011م مقابلة شخصية تسجيل رقم 31-2011م.
- (13) عمر عبد الله 32 سنة القصارف 2000م مقابلة شخصية الساعة
1:30 ظ تسجيل رقم 18-2000م